

مدرسة المهاجر

للاء دب العربي الحديث (خصائص و ميزات)

الدكتور راحيله خالد (جامعة الـ إسلامية، بهاولفور)

لقد مر الأدب العربي عبر تاريخه الطويل بأطوار عديدة، فله أدوار مختلفة تطور فيها وبلغ إلى أوج مجده حتى أصبحت له شخصية خاصة وممتازة وأدب المهاجر فرع من دوحة الأدب العربي الكبرى وتطور وظهر جديداً له. فقال د. حسن جاد (١) "أنها رسالة انسانية ورسالة قرية عربية ورسالة تحريرية أدبية وهذه الرسالات هي مظهر تجديده وعناصر خصائصه".

في الحقيقة أدب أمّة مرأة أحوالها السياسية والاجتماعية والثقافية، وأنه ينشأ وينمو بين أهله وفي وطنه، والأصل فيه. أن ينشأ وينمو بين أهله وهم في وطنهم وبلامتهم ولكننا نرى في العصر الحديث جماعات من الأدباء والشعراء الذين هاجروا إلى أرض أمريكا وعاشوا خارج أوطانهم (وخاصة من الشام) وأبدعوا الأدب فوق أرض أجنبى غير أرضهم، يطلق على تلك الجماعات اسم المغتربين أو المهاجرين، والأدب الذى صدر عن أولئك المهاجرين "بأدب المهاجر" أو "الأدب المهاجرى". وهذا الأدب ظاهرة جديدة فى الأدب العربي المعاصر. وعرف أدب المهاجر بالعموم والشعر المهاجرى بالخصوص بخصائص مميزة، فتحت له أبواباً جديدة في الأقطار العربية قال د. محمد صالح الشنطي (٢).

"إن أدب المهاجر يتمثل في كل ما أبدعته عقول الأدباء الذين شدوا الرحال وهجروا أوطانهم سعيار وراء أهدافهم وطموحاتهم وركبوا الأحوال وتحملوا الهموم الثقال حتى استقر بهم المقام بالأمر يكتين، الشمالية والجنوبية".

فولد ونشأ الأدب العربي بأرضٍ أجنبى وهو "أدب عربي البذور، غربي

مدرسة المهجـر

التربة” وغذاه الصبر والكافح حتى أصبح نموذجاً عالياً للشعر والنثر العربي. وأنه هو الأدب الذي كسب فيه المهاجريون حرية الفكر وربحوا حرية الشعور والعاطفة^(٣).

ويبدو بدراسة التاريخ أن الأدب العربي له هجرات عديدة من أرض إلى أرضٍ مثلاً هاجر أدباء العرب قديماً إلى بلاد فارس والروم بعد فتحها، ثم كانت هجرة العرب وأدبهم إلى الأندلس قرب نهاية القرن الأول الهجري (في سنة ٥٩٢) عندما فتحت الأندلس في أقصى الغرب، فأثروا في حضارات تلك البلاد وتأثروا بما فيها من معالم ثقافية^(٤). ومنذ أواخر القرن التاسع عشر شرع الشباب العرب من سوريا ولبنان ينزعجون إلى القارة الأمريكية هرباً من جور الأتراك وانتجاعاً للرزق وكان خيالهم خصيـب وفكـرهم نـير فأصـبحوا الرـعيل المـثقـف الـواعـي^(٥).

وينقسم هؤلاء الأدباء المهاجرين إلى فئتين: فئة المهجـر الشـمالـي وفئة المهجـر الجنـوـبي (على الأـخـص فـي البرازـيل) و الجـدير بالـذـكـر أـنـ شـعـراءـ الشـمـالـ وـشـعـراءـ الـجـنـوـبـ رغمـ الـبعـدـ وـالـمسـافـةـ بـينـهـمـ كانـ بعضـهـمـ علىـ اـتـصالـ بـبعـضـ فـيـ الـمـسـائـلـ الـأـدـبـيـةـ الـشـعـرـيـةـ وـكـثـيرـاـ مـاـ التـقـواـ عـلـىـ صـفـحـاتـ الـمـجـلـاتـ وـالـصـحـفـ الـمـهـجـرـيـةـ.ـ ولـكـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ خـصـائـصـ وـمـيـزـاتـ مـنـهـاـ الـأـصـيـلـ وـمـنـهـاـ الـمـكـتبـ وـيـبـدوـ بـدـرـاسـةـ الـكـتـبـ أـنـ هـؤـلـاءـ الـمـهـاجـرـينـ ضـرـبـواـ الـمـثـلـ الـأـعـلـىـ فـيـ الـاـتـحـادـ وـالـعـمـلـ الـاـجـتمـاعـيـ فـرـفـعـواـ اـسـمـ بـلـادـهـمـ وـقـدـمـواـ فـيـ أـذـهـانـ الـأـمـرـيـكـيـيـنـ صـورـةـ عـنـ الشـرـقـ أـحـسـنـ مـمـاـ كـانـتـ فـيـ أـذـهـانـهـمـ وـأـنـهـمـ لـمـ يـقـتـصـرـواـ عـلـىـ عـلـمـ وـنـجـاحـ فـيـ الـحـيـاةـ الـمـادـيـةـ وـحـدـهـاـ بـلـ نـبـغـ كـثـيرـ مـنـهـمـ فـيـ مـيـادـيـنـ الـعـلـمـ وـالـأـدـبـ فـظـهـرـ مـنـهـمـ الـأـطـبـاءـ وـالـمـحـامـوـنـ وـالـصـيـادـلـةـ وـالـكـيـمـيـاـوـيـوـنـ وـالـمـهـنـدـسـوـنـ وـالـمـوـسـيـقـوـنـ وـالـعـلـمـاءـ الـمـتـازـوـنـ وـمـنـهـمـ تـولـيـ كـرـاسـيـ الـاستـاذـيـةـ فـيـ بـعـضـ الـجـامـعـاتـ الـعـالـمـ الـجـدـيدـ مـنـ أـمـثالـ دـ/ـفـيـلـيـبـ حـتـىـ فـكـانـ أـسـتـاذـ لـتـارـيـخـ الـعـرـبـيـ بـجـامـعـةـ بـرـسـنـتـونـ (prinston)ـ وـالـذـيـ يـعـودـ لـهـ الـفـضـلـ

مدرسة المهجـر

فى تعريف الامريكيين بتعريف العرب والحياة العربية فى بلاد الغرب(٦) وانهم أسسوا الجمعيات والنواوى المختلفة وأصدر أعضاؤها دواوين شعرية ورسائل وكتب وصحف ومجلات كثيرة ذات علمية وأدبية فمزجوا الثقافتين، الثقافة العربية والثقافة الغربية(٧).

ظهر فى الميدان الأدبى أفراد عديدون من المهاجرين العرب ورفعوا الواء العربية فى البلاد الأجنبية من هؤلاء الأعلام: أمين الريحانى، وجبران خليل جبران ومخايل نعيمة وايليا أبو ماضى ونسىب عريضة ورشيد ايوپ وندرة حداد ومسعود سماحة ونعمه الحاج والياس طعمة والياس فرحت وجورج صيدح ونصر سمعان وشفيق المعلوف وفوزى المعلوف وغيرهم من الشعراء والأدباء والصحافيين ولمعت منهم أسماء جبران خليل جبران ونعيمة وأبي ماضى ونسىب عريضة ورشيد ايوپ وعبدال المسيح حداد وندرة حداد وأمين الريحانى ومسعود سماحة ونعمه الحاج فى الامريكة الشمالية وأكثراهم كانوا أعضاء الرابطة القلمية ومن أشهر من عرفوا فى الامريكة الجنوبية، الشاعر القروى الياس فرحت والياس طعمة وجورج صيدح ونصر سمعان وفوزى المعلوف وشفيق المعلوف(٨) ساروا جميعاً مسيرة التجديد انهم كانوا متأثرين بالأدب الأجنبى ومذاهبها ولا سيما المذهب الرومانسى للأدب الغربى ولهذا اذا نتأمل خصائص الأدب المهجـرى الامريكي نجد من أبرزها كما يلى:(٩)

١. ثورة على التقليد والتجديد فى الموضوعات والأسلوب.
٢. وصف الطبيعة وصدق العاطفة.
٣. الشوق والحنين إلى الوطن.
٤. الاتجاه الرومانسى.
٥. النزعة الانسانية.

٦- النزعة الصوفية.

١- ثورة على التقليد والتجديد في الموضوعات والأساليب:

ساهم الشعراء المهاجرون في تحرير الشعر العربي من التقليد فارتقا به إلى دنيا جديدة من الرؤى والتطبعات. فنرى أن الشاعر والأديب المهاجر "أمين الريhani" يدعوا في كلامه إلى نبذ موضوعات الشعر القديمة. فقال في أحدى وصایاه للشعراء (١٠) "حرروا صناعتكم من "قفانبك" و "سائق الأظغان"، إنّ عندكم اليوم طيارات لتسوقوا النجوم". لعله أراد به أن يمثل الحياة التي فيها من مدنية وحضارة وآلات ومخترعات.

وأن كان "أمين الريhani" واضع بذور الثورة على الشعر التقليدي فكان جبران خليل جبران - كما رأت - د. نادرة جميل (١١) "هوبا عثها ونافخ بوعها ومغذى روحها" فكان له أن يجسد التجديد تجسيداً كاملاً، سواءً كان ذلك كان ذلك في أفكاره أو في أشكاله أو موضوعاته، قال خليل جبران، وهو يخاطب الشعراء والكتاب (١٢).

"ليكن لكم من قصائدكم الخصوصية مانع من اقتداء أثر المتقدمين فخير لكم ولللغة العربية أن تبنوا كوكحاً حقيراً من ذاتكم الوضعية من أن تقيموا صرحاً شاهقاً من ذاتكم المقتبسة". وعنه الكلام الصادق هو الذي يعبر عمّا في نفس صاحبه أو قائله. وكان لبنان أسبق البلاد العربية في التحرر من قيود العروبة القديمة حتى فصل عن ظهيره العربي بسببه. قيل (١٣): "فصل لبنان عن ظهيره العربي، معتبرين أن الالتفات إلى هذا الظهير يؤخرهم عن مسيرة ركب الحضارة واتهموا الثقافة العربية والدعوة للقومية العربية اتها مات شعوبية مما كانت تردد ألسنة الشعوبين من الفرس في مطلع القرن الثالث للهجرة". وعلى رأس الشعراء والأدباء المجددين اللبنانيين مثل أحمد فارس الشدياق ومارون النقاش ثم نجيب الحداد

مدرسة المهجـر

وفـرح أنـطـون وغـيرـهـما وتقـدمـ نـعـيمـهـ وـأـبـوـ مـاضـيـ وـغـيرـهـماـ خـاصـةـ أـعـضـاءـ الـرابـطةـ الـقـلـمـيـةـ إـلـيـهـ وـحـاـلـلـواـ أـنـ يـتـحـلـلـواـ جـمـيعـ روـابـطـهـمـ بـالـعـرـبـيـةـ وـأـنـ يـتـبعـواـ الثـقـافـةـ الـغـرـبـيـةـ. إـنـ رـأـىـ الأـدـبـ النـاقـدـ دـ شـوـقـىـ ضـيـفـ (١٤ـ). رـغـمـ أـنـهـ يـعـرـفـ أـنـهـمـ كـانـواـ مـجـدـدـينـ حـقـاـ وـثـائـرـينـ عـلـىـ الـأـسـالـيـبـ الـقـدـيمـةـ.

أـنـ الشـعـرـ الـجـدـيدـ لـهـوـلـاءـ الـمـهـاجـرـينـ فـىـ تـارـيـخـ الـأـدـبـ الـحـدـيثـ لـاـ يـلـبـثـ أـنـ يـرـىـ الرـوـحـ الشـرـقـيـةـ مـسـيـطـرـةـ عـلـيـهـ وـكـانـ الـغـرـبـ وـكـلـ مـاـ أـفـادـهـ أـصـحـابـهـ مـنـهـ لـيـسـ الـأـظـلاـ خـفـيـةـ" فـاسـتـخـدـمـواـ الـلـغـاتـ الـأـجـنـبـيـةـ وـبـاـ لـرـغـمـ مـنـ اـسـتـخـدـامـهـمـ الـلـغـاتـ الـأـجـنـبـيـةـ فـىـ كـلـاـمـهـمـ، اـسـتـخـدـمـواـ الـغـثـمـ الـقـدـيمـ الـعـرـبـيـةـ أـيـضـاـ فـىـ أـدـبـهـ. وـكـانـ تـجـدـيـدـهـمـ نـاحـيـتـيـنـ (١٥ـ).

أـوـلـاـ: التـجـدـيدـ فـىـ الـمـوـضـوـعـاتـ وـالـمـعـانـىـ. ثـانـيـاـ التـجـدـيدـ فـىـ الصـيـاغـةـ اوـ الـشـكـلـ فـكـانـواـ مـجـدـدـينـ فـىـ أـسـالـيـبـهـمـ وـلـفـقـهـمـ وـمـجـدـدـينـ فـىـ الـمـوـضـوـعـاتـ الـتـىـ يـطـرـقـونـهـاـ، وـكـانـ ثـورـتـهـمـ ثـورـةـ فـنـيـةـ فـىـ الـأـدـبـ وـالـشـعـرـ وـهـيـ وـاسـعـةـ الـمـدىـ تـحـمـلـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـدـبـ الـأـجـنـبـيـةـ مـنـ اـنـجـلـيـزـ وـأـمـرـيـكـيـنـ وـفـرـنـسـيـنـ وـرـوـسـيـنـ. فـنـرـىـ مـيـخـائـيـلـ نـعـيمـهـ أـنـهـ حـمـلـ حـمـلـاتـ شـعـوـاءـ عـلـىـ الطـالـبـيـنـ لـأـسـالـيـبـ الـقـدـيمـةـ فـىـ كـتـابـهـ "الـغـرـبـالـ" وـهـاجـمـ مـرـارـاـ شـعـراءـ الـصـنـعـةـ وـطـالـبـ أـنـ يـرـفـعـ كـفـةـ الـمـعـنـىـ عـلـىـ كـفـةـ الـلـفـظـ. وـنـطـقـ اـيلـيـاـ أـبـوـ مـاضـيـ فـىـ فـاتـحةـ دـيـوـانـهـ "الـجـداـولـ" بـهـذـهـ الـثـورـةـ عـلـىـ الـقـدـيمـ (١٦ـ).

لـسـتـ مـنـىـ اـنـ حـبـسـتـ الشـ

خـالـفـتـ دـرـبـكـ دـرـبـيـ

فـانـطـلـقـ عـنـ لـثـلـاـ

وـاتـّخـذـ غـيـرـيـ رـفـيـقاـ

وـكـانـتـ أـدـبـاءـ مـدـرـسـةـ الـمـهـجـرـ مـتـمـيـزـينـ عـنـ غـيـرـهـمـ بـصـدـقـ الـعـاطـفـةـ وـالـتـهـابـ

مدرسة المهجـر

المشاعر ونرى أن الشعر عندهم ذوب من النفس ثائرة في الكثير من الأحيان على الطغيان الاجتماعي. فأنهم خرجوا أدبهم ودواوين شعرهم من الفكر الصادق، المعبر عن نفوس أصحابه مثلاً نرى أن جبران فطر على الطموح وكان يريد أن يغير كل شيء، حتى عادات وتقاليد وطنه قيل (١٧) : وكانت حياة جبران ثورة في ذاتها بدأت بالتمرد على جميع الأوضاع الاجتماعية المحيطة والتقاليد البالية على كل ما هو قديم بال من المقاييس الشعرية والأدبية». فهو لم يقل قطعة صغيرة في مدح رئيس أو رثاء صديق. وعنه الشعر الصادق هو الذي يكون معبراً عما في النفس وما فيها من أحاسيس وعواطف، فهاجم موضوعات الشعر التقليدي ودعى أصحابه ببنبذ الأغراض التي درج عليها الشعراء منذ عهد أمي القيس من مدح أو رثاء أو نسيب.

فأفسح هو والشعراء والأدباء المهاجرون غيره في أدبهم المجال لكل الأنواع الشكلية، مثلاً نوّعوا في القوافي ونظموا الشعر المزدوج والمقابل والمرسل وبالخصوص أكثروا في الموشحات بعد أن جددوا فيها وتفنّوا بها وجعلوها مختلفة عن الموشحات الأندلسية وكانت هذه الموشحات الجديدة متأثرة من جهة بالطريقة الأندلسية ومن جهة أخرى بالأساليب الغربية. مثلاً قال رشيد أبوب في موشحة وهو يذكر أهله وببلاده (١٨).

ذكر أهالى بلبنانى
مازال يرعى حرمة
أيام تقضى الليل فى هوى
تحنوع على مخافة البرد

يا ثلوج قد هيّجت أشجانى
بالله عنى قل لأخوانى
يا ثلوج قد ذكرتني أمتى
مشفوفة وتحار فى ضمى

حتى يقول:

أو دمعى المنهل كالسحب

لولم تذب من زفرة القلب

مدرسة المهجـر

بنيت منك هيـاكل الحـب وحـفـرت فيـ أركـانـهـ الحـدـى

وهـذاـ التـنـوـعـ فـيـ الـأـشـكـالـ الشـعـرـيـةـ،ـ أـوـصـلـ الشـعـرـاءـ الـمـهـاجـرـوـنـ إـلـىـ زـيـادـةـ
ـالـشـعـرـ الـحـرــ أوـ الشـعـرـ الـمـنـثـورــ (ـ١ـ٩ـ)ـ مـثـلاـ قـالـ رـشـيدـ أـيـوبـ فـيـ دـيـوـانـهـ اـسـمـهــ أـغـانـىـ
ـالـدـرـوـيـشــ (ـ٢ـ٠ـ).

تحـتـ الشـجـرـةـ،ـ رـقـدـ الـمـسـافـرـ فـلـاـ تـوقـظـهـ

ـفـقـدـ نـهـكـ قـواـهـ السـفـرـ

ـمـاـ أـرـقـ هـذـاـ النـسـيـمـ الـمـارـ عـلـىـ وـجـهـهـ الـذـىـ لـوـحـتـهـ الشـمـسـ
ـمـسـكـيـنـ قـدـ اـشـتـعـلـ رـأـسـهـ شـيـباـ.

ـوـغـشـيـ شـعـرـهـ عـثـيرـ الطـرـيقـ.

ـفـلـنـخـتـبـيـءـ وـرـاءـ الشـجـرـةـ إـلـىـ أـنـ يـسـتـيقـظـ

ـوـنـرـىـ كـيـفـ يـبـكـيـ الغـرـبـيـ أـذـاـ هـرـّـ الشـوـقـ عـلـىـ انـفـرـاـءـ

ـفـهـكـذـاـ أـرـادـ الشـعـرـاءـ الـمـهـاجـرـوـنـ أـنـ يـتـحرـرـوـاـ الشـعـرـ الـعـرـبـيـ منـ الـأـسـالـيـبـ
ـالـقـدـيـمـةـ فـأـنـ الشـعـرـ عـنـهـمـ ذـوـبـاـ مـنـ النـفـسـ الشـاعـرـةـ الـمـتـأـمـلـةـ،ـ غـيـرـ أـنـ رـغـبـةـ تـلـكـ
ـالـمـدـرـسـةـ أـوـ أـدـبـاءـ الـمـهـاجـرـوـنـ فـيـ تـحلـلـ مـنـ جـمـيعـ الرـوـابـطـ بـالـعـرـبـيـةـ الـقـدـيـمـةـ،ـ حـمـلـ
ـالـسـاقـدـيـنـ أـنـ يـنـظـرـوـاـ يـهـمـ نـظـرـةـ شـكـ وـرـيـبـةـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـقـلـ مـنـ مـكـانـتـهـ الـمـرـمـوـقـةـ فـيـ
ـدـفـعـ الشـعـرـ الـعـرـبـيـ الـحـدـيـثـ إـلـىـ الـكـمـالـ (ـ٢ـ١ـ).

ـالـتجـديـدـ فـيـ الـمعـنـىـ وـالـتصـوـيرـ:ـ الـأـدـبـاءـ الـمـهـاجـرـوـنـ لـمـ يـقـنـصـوـاـ عـلـىـ التـجـديـدـ
ـفـيـ الصـيـغـ الـبـيـانـيـةـ وـالـأـسـالـيـبـ الـأـدـبـيـةـ بـلـ أـتـواـ بـشـئـ جـدـيدـ فـيـ الـأـفـكـارـ وـتـعبـيرـهـاـ
ـأـيـضـاـ فـجـدـدـواـ فـيـ الـمـعـنـىـ وـالـتصـوـيرـ.ـ وـبـذـلـكـ السـبـبـ اـمـتـازـ أـدـبـهـمـ بـدـقـةـ الـفـكـرـ وـقـامـ عـلـىـ
ـالـشـعـورـ الـعـمـيقـ وـجـدـدـةـ التـصـوـيرـ وـأـنـهـمـ سـاـهـمـوـاـ عـلـىـ تـفـضـيـلـ الـمـعـنـىـ عـلـىـ الـأـلـفـاظـ.
ـفـاعـطـاهـاـ مـعـانـىـ بـدـيـعـةـ وـكـذـلـكـ أـنـهـمـ تـأـثـرـوـاـ بـالـطـبـيـعـةـ وـجـمـالـهـاـ فـقـالـ دـ.ـ مـحـمـدـ صـالـحـ
ـالـشـنـطـىـ (ـ٢ـ٢ـ).

مدرسة المهجـر

”فـاـذـا مـا اـنـتـقـلـنـا إـلـى التـصـوـيـرـى أدـبـ الـمـهـجـرـ لـمـحـنـا الـاتـجـاهـ إـلـى الصـورـ الـكـلـيـةـ الـتـى تـقـومـ عـلـى عـنـاصـرـ وـجـزـئـيـاتـ مـتـعـدـدـةـ وـيـظـهـرـ فـيـها الصـوتـ وـالـلـونـ وـالـحـرـكـةـ ظـهـورـ الـأـخـفـاءـ فـيـهـ“.

مثلا يقول جبران خليل جبران في كلامه المنثور وهو يصف المطر على لسانه (٢٣).

”أـنـا خـيـوطـ فـضـيـةـ يـطـرـحـنـى إـلـهـ مـنـ الـأـعـالـىـ، فـتـأـخـذـنـى الـطـبـيـعـةـ وـتـنـمـقـ بـىـ الـأـوـدـيـةـ، أـنـا لـلـآـلـىـ جـمـيـلـةـ نـشـرـتـ، فـسـرـقـتـنـىـ اـبـنـةـ الصـبـاحـ وـرـصـعـتـ بـىـ الـحـقـوـلـ“.

وقال جورج صيدح (الشاعر المهاجر من جنوبى الامريكة) يصف المطر في صورة شعرية (٢٤)

وـرـمـتـنـىـ بـقـلـامـاتـ الـمـطـرـ	طـرـقـتـ نـافـذـتـىـ كـفـ الـرـيـاحـ
فـتـحـامـلـتـ لـأـسـتـجـلـىـ الـخـبـرـ	أـيـقـظـتـنـىـ قـبـلـ إـيـقـاظـ الصـبـاحـ
وـنـجـومـ الـلـيـلـ عـيـاءـ الـمـطـرـ	فـاـذـاـ الغـيـمـ اـمـتـطـىـ أـلـفـ جـنـاحـ
فـىـ ثـنـايـاـهـ خـرـومـ الـقـمـرـ	وـعـلـىـ الـأـفـقـ الـضـيـافـيـ وـشـاحـ

يبـدوـ بـمـثـالـيـنـ السـابـقـيـنـ أـنـ الشـعـرـاءـ الـمـهـاجـرـيـنـ قـامـواـ عـلـىـ وـحدـةـ الـتـفـكـيرـ وـتـشـابـهـتـ أـحـاسـيـسـهـمـ مـمـاـ أـذـىـ إـلـىـ تـشـابـهـ الـعـبـارـاتـ فـأـصـبـحـتـ بـهـذـهـ الـوـحـدـةـ، مـيـزةـ أـخـرىـ لـهـمـ، اـمـتـازـ الـأـدـبـ الـعـرـبـىـ بـهـافـىـ تـلـكـ الـفـتـرـةـ وـهـوـ ”ـالـتـجـاـوبـ الـفـكـرـىـ وـالـتـعـبـيرـىـ“ (٢٥) أـنـاـ نـشـاهـدـ هـذـاـ التـجـاـوبـ كـثـيـراـ فـىـ كـلـامـهـ حـينـ يـعـبـرـونـ فـيـهـ مشـاعـرـهـمـ وـعـوـاطـفـهـمـ فـنـرـىـ أـسـلـوبـهـمـ فـيـهـ وـاحـدـ مـثـلـاـ يـقـولـ ”ـجـبـرـانـ خـلـيلـ جـبـرـانـ“ فـيـ ”ـالـطـيـنـ“ (٢٦).

”ـتـنـبـثـقـ مـنـ الـأـرـضـ تـيـهـاـ وـقـسـرـاـ، ثـمـ تـسـيرـ الـأـرـضـ فـوـقـ الـأـرـضـ تـيـهـاـ وـكـبـرـاـ“
وـجـاءـ إـيلـياـ أـبـوـ مـاضـىـ بـمـثـلـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ فـيـ قـصـيـدـتـهـ ”ـالـطـيـنـ“ فـقـالـ (٢٧):

نـسـىـ الـطـيـنـ سـاعـةـ أـنـهـ طـيـنـ حـقـيـرـ فـصـالـ تـيـهـاـ وـعـرـبـدـ

وصف الطبيعة وصدق العاطفة:

الشعراء المهاجرون لم يضيّعوا الكلام لتجاوب فكري فقط، بل وصفوا الطبيعة وصورها في صور بدّيعة في كلامهم، وإنما الحياة عندهم متغيرة وهي ترنيمة محزونة تارة وترنيمة مطرية تارة أخرى يسمعها الشاعر ويعبر عنها بكلماتٍ موزونة. والشعر أيضاً عندهم مثل الحياة المتغيرة فهو ترنيمة البلبل ونوح الورق وابتسامة الطفل ودمعة الثكلى في وقت واحدٍ فاختاروا الأساليب الموزونة له. وتوسّعوا في الموضوعات واستطاعوا أن ينهضوا بالأدب من أسرارِ وغموضٍ فلذلك نرى أن الموضوعات الشعرية تغيرت لديهم وأنعدمت فنون الشعر القديمة أو التقليدية مثل المديح والرثاء والهجاء وأصبح الشعر عندهم صورة صادقة عن حياتهم وعواطفهم وما حولهم من الطبيعة وإنهم لم يقتصرُوا على وصف الفطرة فقط بل أطبقوا مظاهرها وكيفياتها على حياتهم، مثلاً وصف "ميخائيل نعيمة" النهر في كلامه "النهر المتجمد" يظهر بوصفه فيه مقدار تأثيره العظيم بالطبيعة وتطبيقه على الحياة. فقال: (٢٨)

يـانـهـرـ هـلـ نـضـبـتـ مـيـاهـكـ فـاـنـقـطـعـتـ عـنـ الـخـرـيرـ
أـمـ قـدـ هـرـمـتـ وـخـارـ عـزـمـكـ فـاـنـثـنـيـتـ عـنـ الـمـسـيرـ
بـالـأـمـسـ كـنـتـ مـتـرـنـمـاـ بـيـنـ الـحـدـائـقـ وـ الـزـهـورـ
تـتـلـوـ عـلـىـ الدـنـيـاـ وـ مـاـ فـيـهـاـ مـنـ أـحـادـيـثـ الـدـهـورـ
إـلـىـ أـنـ قـالـ بـطـلـقـ عـلـىـ حـيـاتـهـ:

قـدـ كـانـ لـىـ يـانـهـرـ قـلـبـ ضـاحـكـ مـثـلـ الـمـرـوجـ
حـرـكـةـ لـبـكـ فـيـهـ أـهـوـاءـ وـ آـمـالـ تـمـوـجـ
قـدـ كـانـ يـضـحـىـ غـيـرـ مـاـ يـمـسـىـ وـ لـاـ يـشـكـوـ الـمـلـلـ
وـالـيـوـمـ قـدـ جـمـدـتـ كـوـجـهـكـ فـيـهـ أـمـوـاجـ الـأـمـلـ

مدرسة المهرج

فالنهر عند "ميخائيل نعيمة" رمز للإنسان الذي تجمد في عروقه دماء الحياة، فأصبح جثة باردة وعنه شأن النهر شأن الإنسان فان النهر يمنح الأرض الخصوبة والحياة والإنسان أيضاً يحول بعزم ورادته الأرض القاحلة إلى بساتين غناه ولكن اذا يغلب على نفسه الحزن واليأس (بسبب البؤس والعذاب في الحياة) فيידمر أماله ويصبح نفسه متجمدة مثل النهر المتجمد. ونرى أيضاً أن الشاعر اختار اسلوباً سهلاً بسيطاً للتشابه بين النهر والحياة ويغوص تماماً في ذوبانه بعيد كل البعد عن الغرابة والمعوقات الفكرية وسببه كما قيل (٢٩): لأنهم كانوا شعراء قبل أن يكونوا مفكرين حتى في نثرهم يوجد بعض المقومات الشعرية وخاصة ما كتبه جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة.

ويبدو أيضاً أنهم كانوا متأثرين بجمال الطبيعة الساحرة فحاولوا أن يصفوا كلّ ما وقع عليهم أنظارهم وأن يضبطوا كلامهم حوله، منهم إيليا أبو ماضي الذي قيل فيه (٣٠).

"أبو ماضى يعبد الطبيعة الجميلة، لأنّ نفسه تهيم بالجمال ويطيع نفسه ويزهب معها إلى ذلك الغاب ويمرح في ظلال الأشجار الوارقة وعلى ضفاف غدرانه المناسبة الرقيقة ويقضى هناك وقتاً جميلاً من أسعد الأوقات" يظهر به أنّهم كانوا يشعرون بالراحة عند الطبيعة ويتنفسون بطالعة كلامهم أيضاً أنّ الشعراء المهاجرين كانوا يعبرون عن الحياة الطبيعية بأسلوب الرمز فيبرز الاتجاه الرمزي في وصفهم للغاب والبحر والليل ونظروا إليها نظر الفلسفى دون نظر الشاعر. فنظم جبران خليل جبران الأبيات يخاطب الليل ويناجيه كأنّها حية، وقال (٣١).

يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين
يا ليل الأشباح والأرواح والأخيلة
يا ليل الشوق والصباة والتذكرة

مدرسة المهجـر

فنـرى الاتـجاه الرـمزـى يـسـود عـلـى شـعـرـه وـاشـتـهـر مـن أدـبـاء الرـمزـية (غـير چـبراـن) اـيلـيـاء أبوـماـضـى وـخـلـيلـ مـطـرانـ وـأـبـوـ القـاسـمـ الشـابـىـ. وـهـذـا بـسـبـبـ تـأـثـرـهـمـ بـالـآـدـابـ الـأـجـنبـيـةـ وـكـانـ قدـ تـرـكـ استـبـادـ المـحـتـلـيـنـ منـ العـثـمـانـيـنـ وـالـفـرـبـيـنـ أـيـضاـ آـثـارـهـ عـلـىـ الأـدـبـ الـعـرـبـىـ. يـقـولـ جـبراـنـ خـلـيلـ جـبراـنـ فـيـ قـصـيـدـتـهـ "المـواـكـبـ"ـ وـهـوـ يـرـمـزـ بـالـغـابـ إـلـىـ لـبـنـانـ"ـ (٣٢ـ).

لا ولا فيها القبور	ليس في الغابات موت
لم يمت معه السرور	فإذا نيسان ولّى
ينثنى طيّ الصدور	أن هول الموت وهم
كالذى عاش الدهور	فالذى عاش ربيعاً

وقال "أبو ماضى فى المسـاءـ"ـ فـي صـورـةـ الـايـحـاءـاتـ:ـ (٣٣ـ)

الـسـحـبـ تـرـكـضـ فـيـ الـفـضـاءـ الـرـحـبـ رـكـضـ الـذـائـفـينـ
وـالـشـمـسـ تـبـدوـ خـلـفـهاـ صـفـراءـ عـاصـبةـ الـجـبـيـنـ
فـصـورـ الشـاعـرـ الـمـسـاءـ وـيـظـهـرـ بـتـصـوـيرـهـ كـأـنـ السـحـبـ خـائـفةـ وـهـىـ تـرـقـضـ فـيـ
الـسـمـاءـ مـثـلـ الـأـنـسـانـ الـخـائـفـ الـذـىـ لاـ يـعـلـمـ إـلـىـ أـنـ يـتـوـجـهـ وـإـلـىـ أـيـنـ يـذـهـبـ وـالـشـمـسـ
أـيـضاـ صـفـراءـ بـسـبـبـ الـرـوـعـةـ وـالـخـوفـ وـهـىـ تـبـدوـ خـلـفـ السـحـبـ خـائـفةـ عنـ زـوـالـهــ.

الاتـجـاهـ الروـمـانـسـيـ:

هـىـ مـيـزـةـ أـخـرىـ لـلـأـدـبـ الـمـهـجـرـ وـلـاـ نـبـالـغـ إـنـ نـقـولـ أـنـ هـذـهـ المـيـزـهـ أحـدىـ
مـيـزـاتـ الـأـدـبـ الـمـهـجـرـ الـبـارـزـةـ أوـهـىـ أـبـرـزـ ماـعـرـفـ بـهـ الـأـدـبـ الـعـرـبـىـ الـمـهـجـرـ عـلـىـ وجـهـ
الـعـمـومـ وـالـشـعـرـ عـلـىـ وجـهـ الـخـصـوصــ.

تأـثـرـ عـدـدـ كـبـيرـ مـنـ أدـبـاءـ الـعـصـرـ الـحـدـيثـ بـالـحـرـكـةـ الـأـدـبـيـةـ الـرـوـمـانـسـيـةـ
الـفـرـبـيـةـ وـاستـوـحـوـهـاـ فـيـ نـشـرـهـمـ وـشـعـرـهـمـ حـتـىـ شـاعـتـ فـيـ أـدـبـهـمـ وـلـذـاـ قـيـلـ (٣٤ـ)

مدرسة المهجـر

"ومن أبرز ما عُرف به الأدب على وجه العموم والشعر على وجه الخصوص في المهجـر، خصيـصة يمكن أن نسمـيها الخصيـصة العـامة ألا وهي الروح الرومانـسـية وهذه الروح قد عـمت جميع الأدبـاء النـاثـرين والـشـعـراء المـهـاجـرين".

وفي الحقيقة كان لـشـعـراء المـهـجـر فـضـلـ التـقـديـمـ اليـهاـ فيـقـولـ صـاحـبـ "الاتـجـاهـاتـ الجـديـدةـ فيـ الشـعـرـ العـربـيـ المـعاـصرـ" (٣٥).

"لـقدـ دـخـلتـ الرـوـمـانـسـيـةـ فـيـ الأـدـبـ العـربـيـ عـلـىـ أـيـدـىـ شـعـراءـ المـهـجـرـ والـدـيـوـانـ مـثـلـ أـبـوـ لـؤـلـؤـ،ـ وـخـلـيلـ مـطـرانـ وـماـ تـزالـ تـلـونـ الشـعـرـ حـتـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ بـلـونـهاـ خـاصـ،ـ وـلـاـ يـسـتـطـعـ الشـاعـرـ العـربـيـ المـعاـصرـ المـبـدـعـ أـنـ يـتـخلـصـ مـنـهـاـ نـهـائـيـاـ،ـ لـأـنـهـاـ أـوـلـ ثـورـةـ أـدـبـيـةـ حـقـيقـيـةـ عـلـىـ الـأـشـكـالـ الـكـلاـسيـكـيـةـ الـأـتـبـاعـيـةـ وـأـوـلـ تـرـمـدـ عـلـىـ الـعـادـاتـ وـالـتـقـالـيدـ الـمـورـوثـةـ لـقـدـ حـطـمـتـ الـقـيـودـ الـخـلـفـيـةـ وـالـحـواـجـزـ الـأـمـامـيـةـ وـفـتـحـتـ أـبـابـ الـحـرـيـةـ عـلـىـ مـصـارـيعـهاـ بـدـوـنـ قـيـدـ أوـ شـرـطـ".

فـعـرـضـ مـطـرانـ خـلـيلـ مـطـرانـ وـجـبـرانـ وـأـبـوـ القـاسـمـ الشـابـيـ وـالـيـاسـ أـبـوـ شبـكةـ كـلـامـاـ شبـكةـ قـدـراـ كـبـيرـاـ فـيـ الرـوـمـانـسـيـةـ مـنـ شـعـرـهـ وـخـاصـةـ نـظـمـ الـيـاسـ أـبـوـ شبـكةـ كـلـامـاـ بـدـيـعـاـ مـتـأـثـرـاـ بـالـرـوـمـانـسـيـةـ الغـرـبـيـةـ فـقـالـ فـيـ أحـدـيـ قـصـائـدـهـ: (٣٦)

تصـوـرـ الـأـزـهـارـ فـيـ نـوـارـ	تنـعـشـهـاـ اـرـتـعـاشـةـ الـأـنـوـارـ
تصـوـرـ النـسـيـمـ فـيـ الصـبـاحـ	يـهـرـ سـاقـ الـفـلـ وـالـقـاحـ
تصـوـرـ السـمـاءـ فـيـ روـاـتهاـ	كـأنـهـاـ الـأـحـلـامـ فـيـ صـفـائـهـاـ

وـتـبـرـزـ النـزـعـةـ الرـوـمـانـسـيـةـ فـيـ أـكـثـرـ كـتـبـ جـبـرانـ خـلـيلـ جـبـرانـ مـثـلـ (الـأـجـنـحةـ الـمـتـكـسـرـةـ)ـ وـ(دـمـعـةـ وـابـتسـامـةـ)ـ وـ(عـرـائـسـ الـمـرـوجـ)ـ وـخـاصـةـ فـيـ (الـمـواـكـبـ)ـ فـهـوـ حـوارـ يـنـطـقـ فـيـهـ صـوتـانـ،ـ صـوتـ الـمـدـيـنـةـ وـصـوتـ الـغـابـ وـيـمـيلـ الشـاعـرـ إـلـىـ الـغـابـ فـيـبـرـزـ فـيـهـ اـتـجـاهـهـ الرـوـمـانـسـيـ.ـ وـ(الـأـجـنـحةـ الـمـتـكـسـرـةـ)ـ هوـ صـرـخـةـ الـطـبـيـعـةـ الـمـحـبـةـ رـفـضـهـاـ لـكـلـ ماـ يـشـوـهـ هـيـكـلـ الـحـبـ منـ مـصـطـنـعـاتـ طـقـسـيـةـ أوـ مـظـاهـرـ

مدرسة المهجـر

جاهيـة باطلـة و (دمعـة وابتسـامـة) هو تدقـق في الصـوفـية والـروحـانـيـة أـمـا (عـرـائـسـ المـروـجـ) فـذـهـبـ فيـهـ جـبـرـانـ بـعـيـداـ فـيـ تـمـجيـدـ الحـبـ وـتـقـديـسـهـ مـتـمـثـلاـ "المـذـهـبـ الروـمـانـسـيـ" (٣٧) وـكـذـلـكـ يـظـهـرـ هـذـاـ المـذـهـبـ أـوـ الـاتـجـاهـ فـيـ شـعـرـ فـوزـيـ المـعـلـوـفـ فـيـ قـصـيـدـتـهـ (عـلـىـ بـسـاطـ الرـيـحـ) وـفـيـ شـعـرـ "إـيلـيـاءـ أـبـيـ مـاضـيـ" فـيـ قـصـيـدـتـهـ (الـمسـاءـ) (٣٨)

المـيـزـةـ الأـخـرـىـ التـىـ ظـهـرـتـ فـيـ أـدـبـ المـهـجـرـ هـىـ حـنـينـهـ إـلـىـ أـوـطـانـهـ وـشـوقـهـ إـلـيـهـ.

الـحنـينـ إـلـىـ الـوـطـنـ:

أـغـنـىـ الشـعـرـاءـ المـهـاجـرـونـ أـلـدـبـ الـعـرـبـيـ فـيـ عـمـقـ الـعـاطـفـةـ وـاضـطـرـامـ الـمـشـاعـرـ لـأـنـهـ كـانـواـ بـعـيـدـيـنـ عـنـ أـوـطـانـهـ وـيـقـضـونـ حـيـاةـ بـائـسـةـ شـدـيـدـةـ فـانـهـ سـكـنـوـاـ فـيـ مـنـاطـقـ مـخـتـلـفـةـ بـالـأـمـريـكـيـةـ الـجـنـوـبـيـةـ وـالـأـمـريـكـيـةـ الشـمـالـيـةـ وـخـاصـةـ فـيـ شـارـعـ "وـشـنـجـتونـ" وـهـوـ مـنـ الـأـحـيـاءـ الـفـقـيرـةـ فـيـ مـدـيـنـةـ "نيـوـيـورـكـ" يـتـجـولـونـ بـهـاـ مـكـانـ إـلـىـ آـخـرـ وـمـنـ قـرـيـةـ إـلـىـ قـرـيـةـ أـخـرـىـ يـبـيـعـونـ الـأـشـيـاءـ الصـغـيرـةـ حـتـىـ أـخـذـهـوـلـاءـ الـمـهـاجـرـونـ مـنـ الـعـرـبـ يـنـدـمـجـونـ فـيـ الـحـيـاةـ الـأـمـريـكـيـةـ وـأـصـبـحـوـاـ مـنـ أـصـحـابـ الـإـمـلـاكـ وـالـعـقـارـاتـ وـذـوـيـ الـصـلـاتـ الـتـجـارـيـةـ (خـاصـةـ بـعـدـ الـحـرـبـ الـعـالـمـيـةـ الـأـوـلـىـ عـمـلـتـ عـدـةـ عـوـافـلـ عـلـىـ اـجـبـارـهـمـ فـيـ التـوـطنـ) (حـتـىـ اـسـتـطـاعـوـاـ أـنـ يـعـيـشـوـاـ حـيـةـ مـرـيـحةـ) (٣٩).

وـلـكـنـهـ عـلـىـ رـغـمـ ثـرـوـةـ وـرـخـاءـ لـمـ يـنـسـوـاـ أـوـطـانـهـ فـيـقـولـ "أـبـوـ مـاضـيـ" مـجـدـداـ ذـكـرـيـاتـهـ فـيـ بـلـادـهـ فـيـ قـصـيـدـتـهـ (٤٠):

اثـنـانـ أـعـيـاـ الـذـهـرـ أـنـ يـبـلـيهـاـ لـبـنـانـ وـالـأـمـلـ الـذـىـ لـبـنـيـهـ

نـشـاقـهـ وـالـصـيفـ فـوـقـ هـضـابـهـ وـنـحـبـهـ وـالـثـلـجـ فـىـ وـادـيـهـ

وـفـيـ قـصـيـدـةـ أـخـرـىـ التـىـ عـنـوانـهـ (الـشـاعـرـ) يـقـولـ يـذـكـرـ فـصـولـ لـبـنـانـ (٤١):

مدرسة المهجـر

فـات يـارـب فـصل صـيف فـى أـرض لـبنـان أوـشـتـاء
فـائـنـى هـنـا غـرـبـى وـلـيـس فـى غـرـبـة هـنـاء
يـظـهـر بـه أـنـهـم فـارـقـوا أـوـطـانـهـم وـلـكـنـهـ كـانـ ذـلـك فـرـاقـ الجـسـم فـكـانـت أـرـوـاجـهـم
عـالـقـة بـأـوـطـانـهـم فـاـنـ الغـرـبـة لـم تـسـتـطـع أـن تـقـطـعـهـم عـن أـرـضـهـم وـأـهـلـهـم بـل زـادـتـ من
تـعـلـقـهـم بـأـيـامـ الطـفـولـة وـذـكـرـيـاتـ أـهـلـهـاـ فـتـارـةـ نـرـىـ "نـسـيـبـ عـرـيـضـةـ" يـنـاجـيـ مـسـقطـ
رـأـسـهـ فـىـ مـوـشـحـةـ بـعـنـوانـ (أـمـ الـحـجـارـةـ السـوـدـ) وـيـتـمـنـىـ أـنـ يـكـونـ لـهـ ضـرـبـ منـ
حـجـارـ سـوـدـ فـىـ وـطـنـهـ وـتـارـةـ نـجـدـ "جـبـرـانـ خـلـيلـ جـبـرـانـ" يـقـولـ مـتـسـائـلـاـ (٤٢ـ):

لـيـتـ شـعـرـىـ هـلـ لـمـاـمـرـ رـجـوعـ أـوـ مـعـادـلـ حـبـيـبـ وـأـلـيـفـ
هـلـ لـنـفـسـىـ يـقـظـةـ بـعـدـ الـهـجـوـعـ لـتـرـينـىـ وـجـهـ الـمـاضـىـ الـخـيـفـ
هـلـ يـعـىـ اـيـلـولـ أـنـفـامـ الـرـبـيـعـ وـعـلـىـ أـذـنـيـهـ أـورـاقـ الـخـرـيفـ
لـاـ، فـلـاـ بـعـثـ لـقـلـابـىـ أـوـ نـشـورـ لـاـ وـلـاـ يـخـضـرـ عـودـ الـمـحـمـلـ

وـهـذـاـ الحـنـينـ وـالـشـوقـ وـلـدـ فـىـ نـفـسـ الشـعـراءـ التـحـسـرـ وـالـيـاسـ كـمـاـ يـظـهـرـ
بـالـقـطـعـتـيـنـ السـابـقـتـيـنـ وـرـأـيـ "شـوـقـيـ ضـيـفـ" (٤٣ـ) إـذـاـ كـانـ الـوـطـنـ هوـ الـذـىـ دـفـعـ
شـعـراءـ الـمـهـاجـرـ الـأـمـرـيـكـىـ إـلـىـ الـحـدـيـثـ عنـ الـطـبـيـعـةـ وـالـغـابـ حـدـيـثـ الـظـامـئـ الـوـاـمـقـ،
بـلـ حـدـيـثـ الـعـابـدـ الـخـاـشـعـ، فـاـنـهـ هوـ الـذـىـ مـلـأـ نـفـوسـ كـثـيرـ مـنـهـ وـأـشـعـارـهـ بـالـحـزـنـ
الـقـائـمـ.... وـهـذـاـ الـيـأسـ وـمـاـ يـدـمـجـ فـيـهـ مـنـ حـزـنـ مـصـدرـهـ الـغـرـبـةـ وـالـاحـسـاسـ بـالـشـقـاءـ
بـعـيـداـ عـنـ الـوـطـنـ وـالـشـعـورـ بـالـحـرـمانـ مـنـ الـأـهـلـ وـالـأـصـدـقـاءـ....ـ.

فـوـلـدـ لـدـيـهـمـ التـشـاؤـمـ مـنـ الـحـيـاةـ حـتـىـ يـشـعـرـوـنـ كـأـنـ فـيـ دـاـخـلـهـمـ قـبـراـ دـفـنـتـ
فـيـهـ كـلـ بـشـاشـاتـهـمـ وـإـيـنـاسـهـمـ. فـهـمـ يـبـكـونـ عـلـىـ نـفـوسـهـمـ وـعـلـىـ النـاسـ وـلـعـلـهـ بـهـذاـ
الـسـبـبـ ظـلـلـوـاـ يـسـتـخـدـمـوـنـ لـغـتـهـمـ الـقـدـيمـةـ فـيـ حـيـاتـهـمـ الـأـدـبـيـةـ الـجـدـيـدـةـ رـغـمـ تـأـثـرـهـمـ
بـالـآـدـابـ الـأـجـنبـيـةـ وـاسـتـخـدـامـ لـغـاتـهـاـ، "فـمـاـكـانـ ثـورـتـهـمـ عـلـىـ التـقـلـيدـ كـمـاـ قـالـ دـ.ـ شـوـقـيـ
ضـيـفـ" (٤٤ـ) ثـورـةـ تـقـطـعـهـمـ عـنـ الـأـصـولـ الـفـنـيـةـ الـمـوـرـوـثـةـ لـلـغـتـهـمـ".

مدرسة المهجـر

بـل أـنـهـمـ عـبـرـوـ فـيـ كـلـاـمـهـمـ عـنـ مـشـاعـرـهـمـ الصـادـقـةـ وـعـواـطـفـهـمـ الـخـالـصـةـ حـتـىـ
قـالـتـ دـنـادـرـهـ جـمـيلـ السـرـاجـ (٤٥ـ)ـ "ـ وـلـعـمـرـىـ آـنـهـ لـحـنـينـ مـنـ أـصـدـقـ وـأـبـلـغـ مـاـقـيلـ فـيـ
هـذـاـ الـبـابـ عـلـىـ مـرـ العـصـورـ "ـ

فـاـذـاـ نـدـرـسـ "ـأـغـانـىـ الدـرـوـيـشـ"ـ (ـدـيـوـانـ الرـشـيدـ أـيـوبـ)ـ مـنـ أـولـهـ إـلـىـ نـجـدـ
آـخـرـهـ فـيـهـ صـورـاـ جـمـيـلـةـ،ـ بـذـيـعـةـ التـنـسـيقـ وـالـتـلـوـينـ.ـ مـثـلاـ يـقـولـ جـالـسـأـقـرـبـ
شـبـاكـهـ (٤٦ـ)ـ :

أـرـدـدـ طـيـبـ ذـكـ رـاـكـ	جـلـاسـتـ بـقـرـبـ شـبـاكـيـ
كـبـتـ فـيـهـاـ مـطـايـاـكـ	وـأـطـوـيـ بـيـدـ أـحـلـامـ
تـرـفـرـفـ فـوـقـ مـغـناـكـ	وـفـيـهـاـ النـفـسـ حـائـةـ
تـلـاهـ مـدـمـعـيـ الـبـاكـيـ	تـفـجـرـ فـيـ الـدـجـىـ بـرـقـ

النـزـعـةـ الصـوـفـيـةـ:

غـلـبـ النـزـعـةـ الصـوـفـيـةـ مـنـ التـفـكـيرـ عـلـىـ الـأـدـبـ الـمـهـاجـرـينـ وـمـصـدـرـهـاـ هـوـ
الـغـرـبـةـ وـمـاـ أـصـابـهـمـ مـنـ الشـدائـدـ وـالـأـحـزانـ فـيـ الـأـرـضـ الـأـجـنبـيـةـ.ـ فـرـغـبـوـاـ إـلـىـ التـصـوفـ
وـنـرـىـ أـعـمـالـهـمـ الـشـعـرـيـةـ مـلـيـئـةـ بـرـمـوزـهـمـ الـصـوـفـيـةـ وـصـورـهـمـ الـتـيـ تـعـكـسـ باـطـنـيـتـهـمـ
وـحـبـ الـلـهـ وـاـضـحـاـفـ فـكـرـهـمـ وـأـدـبـهـمـ.ـ وـأـنـهـمـ أـكـثـرـواـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـنـفـسـ وـدـعـواـ إـلـىـ
حـيـاةـ الـغـابـ وـتـرـكـ الـحـيـاةـ الـمـادـيـةـ قـيـلـ "ـ وـكـانـتـ دـعـوـتـهـمـ إـلـىـ الـغـابـ بـمـعـنـيـ الـانـفـلـاتـ مـنـ
كـلـ الـقـيـودـ الـتـيـ فـرـضـهـاـ الـإـنـسـانـ عـلـىـ نـفـسـهـ،ـ وـالـانـطـلـاقـ نـحـوـ عـالـمـ الـحرـيـةـ
الـفـسـيـحـ"ـ (ـ٤ـ٧ـ)ـ وـفـيـ رـأـيـهـمـ "ـ أـنـ الـإـنـسـانـ قـدـ أـضـاعـ حـقـيـقـةـ السـعـادـةـ وـالـخـلـودـ لـأـنـهـ
أـرـتـضـىـ الـخـضـوعـ لـقـوـانـيـنـ قـيـدـ بـهـاـ نـفـسـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ.ـ فـلـاـ بـدـ لـهـ التـخلـصـ مـنـ قـيـودـهـاـ
وـعـنـهـمـ أـكـثـرـ النـاسـ مـثـلـ الـآـلـاتـ يـسـتـعـمـلـهـاـ أـصـابـعـ الـدـهـرـ ثـمـ تـكـسـرـهـاـ (ـ٤ـ٨ـ)ـ.

وـهـذـاـ لـأـنـهـاـ قـدـ سـيـطـرـتـ عـلـىـ نـفـوسـ هـؤـلـاءـ الـمـهـاجـرـ مشـاعـرـ القـلـقـ (ـخـصـوصـاـ
فـيـ الـمـراـحلـ الـأـوـلـىـ مـنـ الـهـجـرـةـ)ـ وـتـلـكـ الـمـشـاعـرـ اـثـارـتـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـسـئـلـةـ عـنـ

مدرسة المهجـر

أسرار الكون ومعنيات الحياة ولم تثبت هذه الأسئلة حتى أصبحت قضايا كبيرة فلسفية كما نجدها في شعر ابن الرومي (٤٩) فإنه تحدث عن قضايا الحياة والوجود وتأثر أدباء المهجـر بهذه الفلسفـات وخاصة بفلسفة أبي العلاء المعري في تفكيره في قضية الوجود والعدم والحياة والموت والخوف من المصير المجهول فننظر إلى الدنيا وما فيها من تقلبات نظرـة تشاؤمية". ولذلك يقول "ميخائيل نعيمة" (٥٠).

"الطبيعة جسد واحد، يحيا بروح واحد وأنا سمعتها يوماً يقول: هذا لي، وهذا ليس لي، بل كل ما فيها لها وهي لكل ما فيها، فلا مالك ولا ملوك" ويقول الأديب المهجـري "أمين الريحـاني" (٥١).

"متى كان ضميرها جارى كنور الشمس حيـا تقـيا وقلبه كوردة تتفـتح فى الفجر لتسـقبل ندى السماء، فلا فرق اذا ذاك عنـدى إن ذكر بين الدراويش أو سجد مع اليـسوعين، أو اغتسل فى نهر الـكنج مع الـبودـيين، فهو المـؤمن الحـقيقـى هو الصـادقـ فى دـينـه، وهو عـبدـاللهـ الأمـينـ" فـكلـامـ الأـديـبـينـ يـشيرـ إـلـىـ اـتـجـاهـ فـكـرـىـ وـاحـدـ وـهـوـ النـزـوـعـ إـلـىـ التـحـرـرـ الـمـطلـقـ وـالـإـيمـانـ بـالـحـقـيقـةـ الـكـلـيـةـ وـالـدـينـ الـواـحـدـ القـائـمـ عـلـىـ عـبـادـةـ اللهـ وـحـدـهـ لاـ شـرـيكـ لـهـ. وـيـعلـمـ "فـوزـىـ الـمـعـلـوـفـ" فـىـ مـطـولـتـهـ (عـلـىـ بـساطـ الـرـيـحـ) أـنـهـ يـعـيـشـ بـجـسـمـهـ فـقـطـ عـلـىـ الـأـرـضـ أـمـاـ رـوـحـهـ فـهـيـ تـعـيـشـ فـيـ السـمـاءـ حـرـاـ طـليـقاـ (٥٢ـ).

هذه هي الفكرة التي تظهر في كلام الشعراء المهاجرين مثل (الكواكب) لجبران خليل و(الطلاسم) ليليا أبي ماضي وفي أنشودة (العيد) لفوزي المعلمـوـفـ وـملـحـمـتـهـ (عـلـىـ بـساطـ الـرـيـحـ) فـرأـىـ دـ.ـ شـوـقـىـ ضـيـفـ" (٥٣ـ) أـنـهـ يـمـزـجـ هـذـاـ التـفـكـيرـ بـنـزـعـةـ صـوـفـيـةـ قـوـيـةـ أـذـنـراـهـمـ يـكـبـرـوـنـ عـالـمـ الـرـوـحـ وـيـعـلـمـوـنـ النـفـسـ عـلـىـ سـجـنـ الدـنـيـاـ الضـيـقـ

مدرسة المهجـر

وعرض نسيب عريضة في قصيـته "يـا نـفـس" مـثـل خـيـالـه وـقـيل : أـبـياتـها
كـلـها نـسـجـتـ من نـفـسـ الـخـيوـطـ الـتـىـ نـسـجـ منـهـ إـبـنـ سـيـنـاـ قـصـيـتـهـ مـثـلاـ قالـ: (٥٤).
يـاـ نـفـسـ مـالـكـ فـيـ اـضـطـرـابـ كـفـرـيـسـةـ بـيـنـ الـذـئـابـ
وـبـدـلـتـ رـيـبـكـ بـالـيـقـيـنـ هـلـأـرـجـعـتـ الـىـ الصـوـابـ
إـلـىـ أـنـ قـالـ: يـاـ نـفـسـ أـنـتـ لـكـ الـخـلـودـ
سـيـعـيـثـ عـيـثـ فـيـ دـوـدـ فـدـعـيـ لـهـ مـاـ تـنـخـرـيـنـ
وـهـاـهـنـاـ نـمـوـذـجـ مـنـ قـصـيـدةـ "رـشـيدـ أـيـوبـ" مـنـ مـجـمـوعـتـهـ "أـغـانـيـ الدـرـوـيـشـ" جـاءـ فـيـهـا
مـنـ الـفـكـرـ الصـوـفـيـ. (٥٥).

وـحـبـاـهـاـ كـلـ حـبـ أـزـلـىـ خـلـقـ الـرـحـمـنـ هـذـىـ الـكـائـنـاتـ
وـهـىـ لـوـلـ اـحـبـهـاـ الـمـ تـفـعـلـ مـاـنـرـىـ الـأـنـجـمـ تـرـنـوـ غـامـزـاتـ
وـجـمـالـ اللـهـ فـيـهـاـ يـنـجـلـىـ كـلـمـاـ شـاهـدـتـ تـلـكـ الـنـيـرـاتـ
وـدـعـانـاـ اللـهـ مـنـ بـعـدـ الـمـمـاتـ دـقـ قـلـبـىـ فـانـ جـاءـ الـأـوـانـ
فـلـنـاـ بـعـدـ الرـدـىـ أـلـفـ الـحـيـلـةـ سـوـفـ نـحـيـاـعـنـدـهـ طـوـلـ الزـمـانـ
وـكـذـالـكـ قـصـدـ نـسـيـبـ عـرـيـضـةـ فـيـ قـصـيـتـهـ "عـلـىـ طـرـيقـ اـرـمـ" نـفـسـ الـطـرـيقـ
الـصـوـفـيـ يـرـيدـ الـاتـصـالـ بـرـبـهـ وـفـوزـيـ الـمـعـلـوـفـ فـيـ مـلـحـمـتـهـ "عـلـىـ بـسـاطـ
الـرـبـحـ،، (٥٦).

وـعـنـدـهـ لـيـسـ الـحـيـاـةـ إـلـاـ نـوـمـ تـرـاوـدـهـ الـأـحـلـامـ وـالـإـنـسـانـ عـبـدـ الـحـيـاـةـ وـالـمـوـتـ.
وـفـىـ الـحـقـيـقـةـ هـدـفـهـمـ الـأـعـلـىـ مـنـ وـرـاءـ فـكـرـهـمـ هـذـهـ الـعـمـيـقـةـ الـمـثـلـ الـإـنـسـانـيـةـ الـخـالـدـةـ
الـتـىـ لـاتـهـّـمـ بـالـمـالـ وـعـوـارـضـهـاـ وـلـاـ وـالـدـنـيـاـ وـمـلـذـاتـهـاـ.

النـزـعة الإنسـانـية:

هذه المـيـزة من أـبـرـزـ مـيـزـاتـ الأـدـبـ المـهـجـرـ وـأـهـمـهاـ فـاـنـ الأـدـبـاءـ المـهـاجـرـينـ عـكـسـواـ أـنـفـسـهـمـ الحـسـاسـةـ عـلـىـ جـمـيعـ مـظـاهـرـ الـكـوـنـ وـكـذـلـكـ أـفـسـحـواـ فـيـ أـدـبـهـ لـجـمـيعـ التـنـطـلـعـاتـ الـإـنـسـانـيـةـ.ـ فـنـجـدـ الدـعـوـةـ إـلـىـ الـإـنـسـانـيـةـ مـبـثـوـثـةـ شـامـلـةـ فـيـ دـوـاـوـينـ شـعـرـائـهـمـ وـكـلـامـ أـدـبـائـهـمـ حـتـىـ رـأـىـ دـ.ـ كـمـالـ نـشـأـتـ(٥٧)ـ "ـأـنـ الشـعـرـ العـرـبـيـ لـمـ يـعـرـفـ النـزـعةـ الـإـنـسـانـيـةـ الـتـىـ تـرـفـعـ عـلـىـ الـمـكـانـ وـالـزـمـانـ وـالـجـنـسـ الـأـلـاـفـ أـبـيـاتـ نـادـرـةـ وـأـوـلـ منـ لـوـنـهـ بـهـذـاـ الـاتـجـاهـ الـمـثـالـ هـمـ شـعـرـاءـ الـمـهـجـرـ".ـ

فـىـ رـأـيـهـ أـوـصـلـ الشـعـرـاءـ الـمـهـاجـرـونـ النـزـعةـ الـإـنـسـانـيـةـ إـلـىـ الـاتـجـاهـ الـمـثـالـ فـهـىـ أـهـمـ مـلـامـحـ الأـدـبـ الـتـىـ تـمـيـزـ بـهـاـ أـمـاـ مـصـدـرـ هـذـهـ النـزـعةـ فـىـ الأـدـبـ،ـ فـفـيـهـ رـأـيـانـ(٥٨)ـ.

الأـوـلـ هوـ بـأـنـ رـحـلـةـ الـمـهـاجـرـينـ إـلـىـ الـغـرـبـ هـىـ الـتـىـ زـوـدـتـهـمـ منـ نـبـعـ الـإـنـسـانـيـةـ وـأـنـهـمـ تـأـثـرـواـ بـمـذـهـبـ(ـالـهـيـوـمـانـزمـ)ـ وـهـوـ الـمـذـهـبـ الـذـىـ ظـهـرـ فـيـ اـيـطـالـياـ يـشـجـعـ عـلـىـ الـحـرـيـةـ وـالـاسـتـقـلـالـ الـفـكـرـىـ.

وـالـثـانـىـ أـنـ مـصـدـرـ هـذـهـ النـزـعةـ هوـ تـرـاثـ الـشـرـقـ وـأـسـاسـهـ رـسـالـةـ الـأـديـانـ وـالـفـلـسـفـاتـ الـأـخـلـاقـيـةـ الـشـرـقـيـةـ فـاـلـأـدـبـ الـمـهـاجـرـونـ قـصـدـوـاـ النـفـعـ لـلـنـاسـ فـدـعـوـاـ إـلـىـ اـلـجـودـ بـالـمـالـ وـالـتـضـحـيـةـ بـالـنـفـسـ وـالـأـخـذـ بـيـدـ الـمـحـتـاجـيـنـ فـيـ كـلـامـهـمـ،ـ فـالـمـالـ عـنـدـهـمـ عـرـضـ زـائـلـ وـالـشـئـ الـذـىـ أـفـضـلـ وـأـبـقـىـ هـوـ الـعـلـمـ الـطـيـبـ.ـ وـكـلـهـمـ كـانـوـاـ مـشـتـرـكـيـنـ فـيـ هـذـهـ النـظـرـيـةـ وـالـأـخـلـاقـ الـكـريـمـ فـيـعـرـفـ "ـخـلـيلـ جـبـرانـ"ـ (ـ٥ـ٩ـ)ـ الـعـطـاءـ فـيـ كـتـابـهـ الـانـجـليـزـىـ الـمـعـرـوـفـ "ـالـنـبـىـ"ـ (ـحـيـنـ سـأـلـهـ أـحـدـ الـأـغـنـيـاءـ عـنـ مـعـنـىـ ذـلـكـ)ـ إـنـ مـنـ يـعـطـىـ مـنـ ثـرـوـتـهـ أـوـ مـمـتـلـكـاتـهـ فـعـطـاؤـهـ قـلـيلـ وـأـمـاـ الـكـرـيمـ حـقـاـفـهـوـ الـذـىـ يـعـطـىـ مـنـ ذاتـ نـفـسـهـ إـذـ مـاـ حـقـيـقـةـ الـثـرـوـةـ؟ـ أـنـهـاـ لـيـسـ سـوـىـ مـادـةـ فـانـيـةـ.....ـ"

وـقـالـ زـمـيلـهـ "ـرـشـيدـ أـيـوبـ"ـ (ـ٦ـ٠ـ)ـ:

مدرسة المهجـر

سموح هو المرء المفرق ماله
ولكن من يعطى من القلب أسمـح
أعلمُ ورقـاءَ الـجمـي كـيف تـصـدـح
ألم تـرنـى والـدـهـرـ أـصـمـي حـشـاشـتـي
إذا صـلـحتـ بـالـمـالـ نـفـسـيـ فـانـهـاـ
بـاعـطـائـهـاـ مـمـاـ لـديـهاـ لـأـصـلـحـ

فنشرت بين أدباء المهجـر وـشـعـراءـ هـذـهـ الدـعـوـةـ لـمسـاعـدـةـ الـفـقـراءـ وـالـنـزـعـةـ
الـصـوـفـيـةـ الـزـاهـدـةـ الـتـىـ لـاـ تـبـالـىـ بـالـثـرـوـةـ وـلـاـ الـدـنـيـاـ وـلـذـاتـهـ،ـ وـالـكـرـيمـ عـنـدـهـمـ كـالـورـدـ
يـنـفـحـ بـالـشـذـىـ وـإـذـاـ تـحـرـقـ حـاسـدـوـهـ بـكـىـ لـهـمـ وـأـمـرـ الـذـىـ كـانـ يـؤـلـمـهـ هـوـ أـنـ الـأـغـنـيـاءـ
ماـزـالـوـاـ مـنـغـمـسـيـنـ فـيـ شـهـوـاتـهـمـ مـلـتـفـتـيـنـ إـلـىـ أـهـوـائـهـمـ فـلـاـ تـهـمـهـمـ صـيـحـاتـ الـفـقـراءـ فـقـالـ
أـحـدـ الشـعـراءـ يـنـصـحـ زـمـلـاءـ (٦١ـ).

اجـمـعـ الـمـالـ إـذـاـ اـسـطـعـتـ
وـلـاـ تـنـسـ الـقـطـاءـ
حـسـبـ مـنـ يـعـطـيـ ثـنـاءـ
الـنـاسـ إـنـ رـامـ ثـنـاءـ

وـكـانـ لـلـنـزـعـةـ الـانـسـانـيـةـ أـثـرـ بـارـزـ عـلـىـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ الـحـدـيـثـ وـتـرـكـ الـأـدـبـاءـ
الـمـهـاجـرـونـ بـصـمـاتـ جـلـيلـةـ وـوـاـضـحـةـ لـاـ تـخـفـيـ مـنـ أـهـلـ الـأـبـصـارـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ.ـ فـقـالـ
دـ.ـ مـحـمـدـ الشـنـطـىـ يـحـلـلـ هـذـهـ الـمـيـزـةـ (٦٢ـ):ـ

أـلـأـ.ـ أـضـافـ أـدـبـ الـمـهـجـرـ بـتـجـربـتـهـ الـحـيـةـ ثـرـوـةـ فـنـيـةـ لـاـ بـأـسـ بـهـاـ فـيـ أـدـبـنـاـ الـعـرـبـيـ
الـحـدـيـثـ كـمـاـ أـضـافـواـ فـكـرـةـ عـظـيـمةـ إـلـىـ التـرـاثـ الـفـنـيـ فـيـ الـشـعـرـ الـتـىـ تـتـسـمـ
بـالـعـقـقـ وـالـإـصـالـةـ وـالـجـدـةـ.

ثـانـيـاـ:ـ لـفـتـ أـنـظـارـ الـغـرـبـيـيـنـ إـلـىـ الـجـوـانـبـ الـانـسـانـيـةـ وـالـرـوـحـيـةـ فـيـ بـنـىـ الـبـشـرـ
وـحاـولـوـاـ أـنـ يـتـخلـصـوـاـ مـنـ مـاـ دـيـتـهـمـ الـتـىـ أـورـثـتـ قـلـوبـهـمـ الغـلـظـةـ.

ثـالـثـاـ:ـ نـجـحـ أـدـبـ الـمـهـجـرـ إـلـىـ تـحـوـيلـ أـنـظـارـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ الـمـحـدـثـيـنـ إـلـىـ الرـسـالـةـ
الـسـامـيـةـ لـلـأـدـبـ وـنـبـهـوـهـمـ إـلـىـ أـنـّـ الـأـدـبـ شـعـراـ وـنـثـرـاـ لـيـسـ مـجـرـدـ تـلـاعـبـ
بـالـأـلـفـاظـ أـوـ تـفـنـنـ بـالـصـيـاغـةـ أـوـ اـبـدـاعـ فـقـطـ بـلـ رـسـالـةـ الـأـدـبـ
أـسـمـىـ مـنـ كـلـ ذـلـكـ.ـ فـهـيـ رـسـالـةـ اـنـسـانـيـةـ اـجـتمـاعـيـةـ قـومـيـةـ أـخـلـاقـيـةـ.

مدرسة المهجـر

رابعاً: اتّخذ الأدباء المهاجرين من أدبهم المتميّز بالنزعة الإنسانية سلاحاً فعّالاً للدفاع عن الحق والثورة في وجه الباطل والمحاربة ضدّ الظلم والظالمين وهذا ما بني عليه فيما بعد أدباء المدرسة (الواقعية) في الأدب وهو أسمى أهداف مدرستهم حيث جعلوا الأدب عموماً والشعر منه على وجه الخصوص وسيلة لحل مشاكلهم ومشاكل مجتمعاتهم. بهذا البحث يتّضح أن للأدب المهجـر ميزات خاصة امتاز بها في الأدب العربي الحديث وبالرغم من الاستهـانـة بالقواعد اللغوية وبموسيقى الوزن، وله المكانة العالية والمساهمة الفعـالية في دفع الشعر العربي الحديث نحو التطور والكمال وبالخصوص النـزـعة الإنسـانيةـ هي سـمةـ الـبارـزةـ الـتـيـ أـثـرـتـ فـيـ آـدـابـ الغـربـيـنـ.

هوامش

- ١- د. حسن جاد، الأدب العربي المهجر، مطبعة الرسالة القاهرة.(و)
- ٢- د. محمد صالح الشنطى، الشعر العربي الحديث، ص: ٣٠١ .
- ٣- د. محمد صالح الشنطى، الشعر العربي الحديث، ص: ٨٠ (دار الاندلس للنشر والتوزيع، ٢٠٤١ هـ - ١٩٩٩ م).
- ٤- (قيل هجرة أدبنا العربي من أرض إلى أرض أخرى تعددت على مر التاريخ ولقد هاجر أدباء العرب قديما إلى بلاد فارس والروم بعد فتحها وأثروا في حضارات هذه البلاد وتأثروا بما فيها من معالم ثقافية، ثم كانت هجرة أخرى قرب نهاية القرن الأول الهجري عند ما فتحت الأندلس في أقصى الغرب سنة ٩٢٥ على يد موسى بن نصیر ومولاه طارق بن زياد وعقيب ذلك الفتح بدأت هجرة عدّ كبير من الشعراء والأدباء وأولى العلم والحجاج من أرض الجزيرة العربية ومن دمشق ثم من بغداد إلى قرطبة، ثم كانت هذه الهجرة العجيبة العربية إلى الأمريكية في العصر الحديث." الشعر العربي الحديث، ص: ٨١).
- ٥- أيضاً
- ٦- د. / مفيد محمد قمحة، الأخطل الصغير(مدرسة المهجر؛ ص: ١١٠، دار الآفاق الجديدة، بيروت)
- ٧- الشعر العربي الحديث، ص: ٨١.
- ٨- (قيل: كانت الأسباب والدوافع للهجرة كثيرة، منها السياسية والاقتصادية و منها الاجتماعية، والنفسية، فمن أهمها :
(الف) عسف الأتراك وظلمهم (ب) ضيق مساحة الأرض التجارية العالمية

هوامش

في أول طائفتهم (ر) رغبة العرب إلى المبشرين الأجانب من المسيحيين من بلاد العرب وتأثرهم بدعوتهم (الشعر العربي الحديث، ص: ٨٢ و شعراء الرابطة القلمية، د/ نادرة السراج، ص: ٤١ - ٤٢).
٦. شعراء الرابطة القلمية، ص: ٥٩.

أيضاً
٧.

(من تلك الجمعيات، جمعية السوريين المتحدة (١٩٠٧) والمنتدى السوري الأمريكي (باسم مؤسسة السوريين الأمريكيين (١٩٠٨) في نيويورك) وكانت لها فروع في البلاد الأخرى ولكنها اتحدت فيما بعد و اشتهرت غيرها العصبة الأندرسية في جنوب أمريكا والرابطة القلمية في شمالها (الشعر العربي الحديث ص: ٩٣ و الشعراء الرابطة ص: ٥٩)
٨. هنا الفاخوري، الجديد في الأدب العربي ص: ٧١.

(قيل أنّ فئة المهاجر الشمالي كانت أبعد أثراً من فئة الجنوب على الرغم أنّ الجنوبيين كان أقوى وإنّ صلة الشماليين بالحياة الإنسانية والإنسان كان أكثر وكانوا في أدبهم متحررين من كلّ تأثير قديم، أمّا الجنوبيون فأغلبهم ساروا على سنن القدماء ومالوا إلى المحافظة على الديباجة العربية البليغة والجزالة اللفظية وقواعد وأنّهم كتبوا بالإنجليزية والاسبانية وأبدعوا فيهما أبداعهم بالعربية (الجديد ص: ٧١، ٧٢)
٩. الرابطة القلمية : ١٠٥ وما بعد

١٠. الرابطة القلمية : ص: ٩ - ١٠٩ .

أيضاً
١١.

(وفي الحقيقة كانت ترمي حركة التجديد في الأدب العربي إلى القضاء على المقومات الأدب الأتبااعي أو الكلاسيكي القديم وأنّها سرت في الأدب

هوامش

العربى وبين الشعوب العربية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وخاصة فى السورية الّتى كانت تُنَزَّل تحت وطأة الحكم التركى. فكانت أسبقاً فى التحرر من قيود العروبة و ظهر فيها كثير من رواد التجديد والرومانسية، شراء الرابطة، ص: ١٠٥).

١٢- أيضاً، ص: ١١٠.

١٣- الأخطل الصغير، ص: ١٢٣.

١٤- د. شوقي ضيف، دراسات فى الشعر العربى المعاصر، ص: ٢٥٣ (وفى رأيه الشاعر قد يكون حراً فى لفظه وموضوعه ولكنّه اذا يقرأ آثاره صاحب ذوق قديم، يجد الشعر لا يألفه، فيصرخ قائلاً: ليس هذا الشعر).

١٥- دراسات فى الشعر العربى المعاصر، ص: ٢٥٩ و ٢٥٠.

١٦- أيضاً، ص: ٢٤٧.

١٧- شراء الرابطة، ص: ١١٠.

(وقد نقلت القول لمحمى الدين: كان يرى جبران أن عمل التقليد فى الأدب بمثابة عبادة الأصنام والأوثان فقال: خير لكم ولغة العربية أن تموتوا مهملين من أن تحرقوا قلوبكم بخوراً أمام الأنصاب والأصنام) (محى الدين رضا، بلاغة العرب فى القرن العشرين، ص: ٨٣).

١٨- الأخطل الصغير (مدرسة المهجر) ص: ١١٣، ١١٤.

١٩- (الشعر الحر أو الشعر المنثور هو الشعر الذي لا يتقييد بعدد التفعيلات في البيت الواحد ولا يتقييد بقافية معنية وهذا ما يعرف بال "free verse" في الإنجليزية و "verse libre" في الفرنسية وقد نشأ هذا التيار الجديد عقب الحرب العالمية الثانية حين كانت النفس الإنسانية تشرئب من أعماق الانسحاق والانهزام ورأى د. محمد مصطفى الهدارة أن حرفة الشعر

هوامش

كانت لها دوافع نفسية أكثر من أي شيء آخر. فبلادنا العربية التي رزحت تحت نير الاستعمار أبداً طويلاً كان لا بد لها أن تحدث في حياتها نوعاً من التجديد تشعر بامتلاكها حريتها وثورتها على واقعها وكان الشعر (الحر) مجالاً لإظهار هذه الثورة (الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر،

د / عبد الحميد جيدة ص: ٢٩٦).

. ٢٠. الأخطل الصغير، ص: ١٢٢.

. ٢١. أيضاً، ص: ١٢٣.

. ٢٢. الشعر العربي الحديث، ص: ١١٠.

. ٢٣. أيضاً.

. ٢٤. أيضاً.

. ٢٥. أيضاً، ص: ١١٠.

. ٢٦. أيضاً.

. ٢٧. أيضاً.

. ٢٨. الأخطل الصغير، ص: ١٢٠.

. ٢٩. الأخطل الصغير، ص: ١٢١.

. ٣٠. الرابطة الكلمية: ص: ١٥٣.

. ٣١. كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي، ص: ٣٥١.

(وسماها د. محمد مندور "المناجاة الشعرية" أو "الشعر المهموس" ولنا مثال على ذلك في شعر ميخائيل نعيمة في قصيده "أخي" وفي قصيدة "إليها أبي ماضي" "الطين" (دراسات في الشعر العربي المعاصر، د / شوقي ضيف، ص: ٢٩٤).

. ٣٢. دراسات في الأدب، ص: ٣٣٩ و دراسات في الشعر، ص: ٢٦٦

هوامش

(”المواكب“ هو حوار ينطلق فيه صوتان، صوت المدينة وصوت الغاب، يبرز فيه اتجاه الرومانسي للشاعر اذا يميل الى الغاب دون حياة المدينة) (دراسات في الأدب العربي، ص: ٣٢١).

٣٣- دراسات في الأدب : ص ٣٥١.

٣٤- الشعر العربي الحديث، ص: ١٠٤.

٣٥- الاتجاهات الجديدة، ص: ١١٣.

٣٦- الدراسات في الأدب ، ص: ٣٥٠ و ٣٥١.

٣٧- دراسات في الأدب ص: ٣٢١.

٣٨- قيل ومن تلك الرومانسية الواضحة في قصيدة الشاعر ”فوزي المعلوف“ (على بساط الريح) ضاق فيها الشاعر بالأرض وما فيها فطار في السماء حيث يسمع أحاديث الطيور والنجوم والأرواح وتقف روحه موقف المدافع عنه بين سائر الأرواح الأخرى في السماء (الشعر العربي الحديث، د/ الشنطى، ص ١٠٥، ١٠٦).

٣٩- قالت د/ نادرة جميل السراج أن شعر الحنين قديم قدم الشعر العربي نفسه وقد يمسّ لهم شيخهم وكبيرهم ”أمرؤ القيس“ سنة في ذلك إذا قال (قفانبك ذكري حبيب ومنزل) وقال عنترة بن شداد (هل غادر الشعرا من متربـم... أم هل عرفت الدار بعد توهـم) وزادت عليه ”بل لقد سبـقه إلى ذلك شعرا قبلـه بـدليل قوله (عوجا على الطـلل المحـيل لـعـلـنا... نـبـكي الـديـار كـما بـكـي ابن خـدام) وقال د/ شـوـقـي ضـيف ”إذا جاءـ الـاسـلام وـخـرجـ الـعـربـ منـ جـزـيرـتهمـ مجـاهـدـينـ فـي سـبـيلـ اللهـ فـكـانـواـ يـذـكـرـونـ وـيـبـكـونـ لـأـوطـانـهـمـ وـقـصـيـدةـ مـالـكـ بـنـ الرـيـبـ مشـهـورـةـ رـثـىـ فـيـهاـ نـفـسـهـ حـينـ أـلـمـ بـهـ الـموتـ فـيـ خـراسـانـ وـكـذـلـكـ أـبـيـاتـ عـبـدـالـرـحـمـنـ الدـاخـلـ إـلـىـ الـانـدـلسـ لـنـخـلـةـ“

هوامش

- الأولى التي غرسها على النهر ذاتية معروفة (شعراء الرابطة القلمية ص: ٢٥٦).
٤٠. الشعر العربي الحديث، ص: ١٧١ و دراسات في الشعر العربي المعاصر ص: ٢٦٢.
٤١. دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص: ٢٦٣.
٤٢. محمد عبدالغنى حسن، الشعر العربي في المهجر، ص: ١٥٢، مكتبة
الخانجى بالقاهرة، ط: ١٩٥٨، ٢، م.
٤٣. دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص: ٢٧٠.
٤٤. أيضاً ، ص: ٢٥٤.
٤٥. شعراء الرابطة، ص: ١٧٦.
٤٦. أيضاً، ص: ١٨٥.
٤٧. الشعر العربي الحديث، ص: ١٢٠.
٤٨. أيضاً.
٤٩. أيضاً، ص: ١٣٦.
٥٠. أيضاً، ص: ١٣٨.
٥١. أيضاً.
٥٢. أيضاً، ص: ١٤٢.
٥٣. دراسات في الشعر، ص: ٢٧٩.
٥٤. أيضاً، ٢٧٧.
٥٥. أيضاً، ص: ٢٨١.
٥٦. أيضاً.
٥٧. الشعر العربي الحديث، ١١٤.

هوامش

(ويقول د. الشنطى في رد رأيه "أن من يطلع على أدبنا العربي القديم يرى غير هذا الرأي حيث أن النزعة الإنسانية تنم عن نفسها في مثل معلقة زهير بن أبي سلمى التي تحمل دعوة صريحة إلى السلام والمحبة والترفع عن الدنيا والاقلاع عن الحروب المخربة المدمرة . نفس المصدر)

- .٥٨- الشعر العربي الحديث، ص: ١١٧ و ما بعد.
- .٥٩- شعراً الرابطة، ص: ١٣٧ .
- .٦٠- أيضاً.
- .٦١- أيضاً، ص: ١٤٠ (والشاعرة هي ندرة حداد).
- .٦٢- الشعر العربي الحديث، ص: ١٨٩ .

المصادر و مراجع

المصادر و المرجع

- ١- د. حسن جاد، الأدب العربي المهجر، القاهرة ، مطبعة الرسالة، هـ ١٤٢٧.
- ٢- حنا الفاخوري ، الجديد في الأدب العربي ، بيروت مكتبة المدرسة ، مـ ١٩٦٤.
- ٣- د. شوقي ضيف ، دراسات في الأدب العربي المعاصر ، القاهرة دار المعارف ، مـ ١٩٨٨.
- ٤- عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، هـ ١٤٢٠ - مـ ٢٠٠٠ .
- ٥- كاظم حطيط ، دراسات في الأدب العربي ، بيروت ، دار المعارف .
- ٦- د. محمد صالح الشنطي ، الشعر العربي الحديث ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، هـ ١٤٢٠ مـ ١٩٩٩ .
- ٧- محمد عبد الغنى ، الشعر العربي في المهجر ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، مـ ١٩٠٨ .
- ٨- د. مفيد محمد قميحة ، الأخطل الصغير (مدرسة المهجر) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- ٩- د. نادر جميل السراج ، شعراء الرابطة القلمية ، (دراسات في الشعر المهجر) مصر ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، مـ ١٩٨٩ .